ملخّص بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 8 / عبد الحليم الغزّي
المنزلة العقائدية والعبادية لعقيدة الرجعة في منظومة الادعية والزيارات المعصومية ج2
1. الزيارات ق2
الاحد : 8/شهر رمضان/1446هـ - الموافق 9/3/2025م

"**الْمَنْزِلَةُ الْعَقَائِدِيَّةُ وَالْعِبَادِيَّةُ لِعَقِيدَةِ الرَّجْعَةِ فِيْ مَنْظُوْمَةِ الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ الْمَعْصُومِيَّة**"، هـٰذا هُوَ العُنوانُ الَّذي بدأتُ أحدِّثُكم فِيْ أجْوائِه..

عَرَضْتُ بَيْنَ أَيْدِيْكُم نَمَاذِجَ مِنْ أَهَمِّ زِيَارَاتِنَا:

الزِّيارةُ الجامعةُ الكَبيرةُ المرويَّةُ عَن إمامِنا الهادي، وكيفَ أنَّها ركَّزت فِي حديثِها تصريحًا وتلميحًا بِخُصوصِ عقيدةِ الرَّجعةِ العظيمَة.

ثُمَّ انتقلتُ إِلَى الزِّيارةِ الجامعةِ الرَّجبيَّةِ الَّتي هي مِن توقيعاتِ النَّاحيةِ المقدَّسة، وردتنا عن إمامِ زمانِنا الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ صلواتُ اللّهِ وسَلامهُ عَلَيه.

ثُمَّ أشرتُ إلى الزِّيارةِ الجامعةِ الَّتي وصفتُها أنا بالـمُتحركة..

الكَلامُ مُستمرٌ فِي الاتِّجاه نَفسِه:

في (مِصباحُ الزَّائر)، لعليِّ بنِ موسى بنِ طاووس الحَسني المتوفَّى سنة (664) للهجرة، طبعةُ مُؤسَّسة آل البيت/ قُمْ المقدَّسة/ صفحة (501): زيارةٌ جامعةٌ نَزُورُ بِها نَبِيَنا صلَّى اللّهُ عليه وآلَهُ الأطيبينَ الأطهرين على البعد، الروايةُ عن إمامِنا الصَّادقِ صلواتُ اللّهِ عليه: **مَنْ أَرَادَ أَن يَزُورَ قَبْرَ رَسُولِ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآله وَقَبْرَ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِين وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَقُبُورِ الحُجَجِ عَلَيْهِمُ السَّلَام** - من وُلْدِ الحُسَينِ قطعاً - **وَهُوَ فِي بَلَدِه فَلْيَغْتَسِل فِي يَومِ الْجُمُعَة و و..** - إِلَى آخرِ ما جاءَ فِي تفصيلِ طُقُوسِ الزِّيارةِ على البُعد، نقرأُ فِي نَصِّ الزيارة: **فَقَلْبِي لَكُم مُسَلِّمٌ** - الخطابُ نُوجِّهُهُ إلى رَسُولِ اللّه، إلى أمير المؤمنين، إلى الزَّهْراء، إلى أولادِها المعصومين من الْمُجتبى إلى القَائمِ صَلَواتُ اللّه عَلَيهِم - **وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّةٌ حَتَّى يَحْكُمَ اللّه بِدِينِه** - متى يَحكُمُ اللّه بدينه؟ فإنَّ اللّهَ ما حكمَ بدينه مُنذُ زمانِ أبينا آدم وإلى هـٰذه اللَّحظة وإلى زمنِ الظُّهُور - **فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ عَدُوِّكُم، إِنِّي مِنَ القَائِلِينَ بِفَضْلِكُم مُقِرٌّ بِرَجْعَتِكُم لَا أُنْكِرُ لِلّه قُدْرَةً** - فالرجعةُ هي مظهرٌ من مظاهرِ قُدرة اللّه - **وَلَا أَزْعَمُ إِلَّا مَا شَاءَ اللّه** - إلى آخرِ ما جاءَ فِي الزيارة الشَّريفة.

"**إِنِّي مِنَ القَائِلِينَ بِفَضْلِكُم مُقِرٌّ بِرَجْعَتِكُم**"، إنَّها الرَّجعةُ العَظيمة..

زِيَارَاتُ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنِ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه:

(مصباحُ المتهجِّد وسِلاحُ المتعبِّد) للطوسي، المتوفَّى سنة (460) للهجرة، الطبعةُ ذاتُ الخط اليدوي لأنَّها كُتبت بخط اليد، وهيَ طبعةٌ قديمةٌ، صفحة (683): **زِيَارَةٌ أُخْرَى لِأَمِيْرِ الْمُؤْمِنِين عَلَيْه السَّلَام** - لأنَّهُ ذكرَ قبلَها الزِّيارة المعروفة بزيارةِ أمين اللّه، وهي زيارةٌ رواها لنا جابرٌ الجعفي عن إمامِنا السجَّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه..

موطن الحاجة الَّذي يرتبطُ بذكرِ الرَّجعة، صفحة (688)، فِي آخرِ تفاصيلِ هـٰذه الزِّيارة، الزَّائرُ يُخاطبُ اللّه سُبحانَهُ وتعالى: **أَنْتَ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِزِيَارَةِ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنِ وَوَلَايَتِه** - أي ومَنَنْتَ عَلَيَّ بِولَايَتِه - **وَمَعْرِفَتِه فَاجْعَلْنِي مِمَّن يَنْصُرُهُ وَيَنْتَصِرُهُ** - "مِمَّن يَنْصُرُهُ"؛ قد يقولُ قائلٌ من أنَّ إحياءَ أمرِ أمير المؤمنين هُو جزءٌ من نُصرته، وفاؤنا بحدُود إمكاناتنا ببيعة الغدير هُو جُزءٌ من نُصرة أمير المؤمنين، (وَانْصُرْ مَن نَصَرَه وَاخْذُلْ مَن خَذَلَه)، لـكنَّ الزِّيارة هنا لا تتحدَّثُ عن هـٰذه المضامين، إنَّها تتحدَّثُ عن نُصرة أمير المؤمنين فِي الكرَّة.

"وَيَنْتَصِرُهُ"؛ أي يطلبُ النَّصر منه بنحوٍ مُباشر، وهـٰذا المضمونُ لا يتحقَّقُ إلَّا فِي الرَّجعة العظيمة، لأنَّ عَلِيّا هُوَ محورُ الرَّجعات وهُوَ سَيِّدُ الكرّات وهُوَ البَطلُ الأعظمُ والرمزُ الأعلى فِي كُلِّ الأَوبات.

- **وَمُنَّ عَلَيَّ بِنَصْرِكَ لِدِينِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة** "؛ لا يوجدُ فِي القيامة الكُبرى عَمَلٌ لنا نَنْصُرُ فيه أميرَ المؤمنين، وإنَّما يُوجدُ العَملُ لنُصرةِ أمير المؤمنين فِي زَمانِ الغَيبة فِي هـٰذا الزَّمان بحسبه، وفِي زمانِ الظُّهُورِ بِحسبه، وفِي زمانِ الرَّجعة بِحسبِها، فالآخرةُ هُنا وبِحسبِ تَفسيرِهم لكتابِهم من أنَّ مُصطلحَ الآخرة يُستعملُ فِي بعضِ الأحيانِ فِي بعضِ الجهاتِ يُستعملُ ليومِ الظُّهورِ، ويُستعملُ ليومِ الرَّجعة، ويُستعملُ ليومِ القيامةِ الكُبرى، كُلٌّ استعمالٌ بِحسبِ شرائطه وقَرائنه.

فِي الدُّنيا ما قَبلَ الرَّجعة فِي زَمانِ الغَيبة وفِي زمانِ الظُّهورِ أيضًا ينطبقُ هـٰذا الكلامُ على الظُّهور، لكنَّ الآخرةَ هُنا يُرادُ منها الرَّجعة بِقرينةِ أنَّ الدَّاعي يَطلُبُ نُصرةَ أمير المؤمنين بنحوٍ حقيقي وبنحوٍ مادي محسوس..

زيارةٌ أُخرى من زيارات سيد الأوصياء:

فِي (المزارُ الكبير)، من كُتُبِ الأدعيةِ والزِّيارات المشهورة جدًّا فِي الوَسطِ الشِّيعيِّ، لمحمَّد بنِ جعفر المشهدي من أعلامِ القَرنِ السَّادسِ الهجري، طبعةُ مؤسَّسة النَّشرِ الإسلامي/ قُمْ المقدَّسة/ الطَّبعة الأولى/ صفحة (244)، الرقم الثَّامن فِي تسلسلِ زياراتِ أمِيرِ الْمُؤْمِنِيْن، الزِّيارةِ الَّتي أوَّلُها: **(إِئْذَن لِي عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَفْضَلَ مَا أَذِنْتَ لِمَن أَتَاكَ عَارِفًا بِحَقِّك فَإِنْ لَمْ أَكُن لِذَلِكَ أَهْلاً فَأَنْتَ لَهُ أَهْل)**، وتَستمر الزِّيارةُ وهي زِيارةٌ مُفصَّلة.

إلى أن نقرأَ فيها ونَحنُ نُخاطبُ أئمَّتنا جميعًا ضمنَ زيارةِ أمير المؤمنين: **وَأَشْهَدُ يَا مَوَالِيَّ، وَطُوبَى لِي إِنْ كُنْتُم مَوَالِيَّ** - وهـٰذه جُملةٌ اعتراضيَّةٌ، وطُوبى شَجرةٌ هي من أشرفِ أشجارِ الجنَّة مَنبتُها فِي دَارِ عليٍّ وفَاطِمَة - **أَنِّي عَبْدُكُم، وَطُوبَى لِي إِنْ قَبِلْتُمُونِي عَبْدًا وَأَنِّي مُقِرٌّ بِكُم مُعْتَصِمٌ بِحَبْلِكُم** - وماذا بعد؟ - **مُتَوَقِّعٌ لِدَوْلَتِكُم مُنْتَظِرٌ لِرَجْعَتِكُم عَامِلٌ بِأَمْرِكُم آخِذٌ بِقَوْلِكُم لَائِذٌ بِحَرَمِكُم مُتَقَرِّبٌ إِلَى اللّه بِكُم** - "مُتَوَقِّعٌ لِدَولَتِكُم مُنتَظِرٌ لِرَجعَتِكُم"، حينما تزورونَ أميرَ المؤمنين بهـٰذه الزِّيارة ماذا تَفقهونَ من هـٰذا الكلام؟

إلى أن تقولَ الزِّيارةُ فِي جِهةٍ أخرى من جهاتِها والخطابُ يُوجَّهُ إلى الأئمَّة المعصُومينَ صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين: **فَأَنْتُم الذُّرِّيَّةُ الْمُخْتَارَة** - الذُّرِّيَّةُ الإلهيَّةُ، هـٰؤلاء هُم آلُ اللّه - **وَالأَنْفُس الْمُجَرَّدَة وَالأَرْوَاحُ الْمُطَهَّرَة يَا مُحَمَّدُ** - يَا رَسُولَ اللّه - **يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاء** - هـٰؤلاء هُم أئمَّةُ الأئمَّة.

- **يَا حَسَنُ يَا حُسَينُ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّة، يَا مَوَالِيَّ الطَّاهِرِين يَا ذَوِي النُّهَى وَالتُّقَى** - النُّهى العُقُول - **يَا أَنْوَارَ اللّه فِي أَرْضِه الَّتِي لَا تُطْفَى، يَا عُيُونَ اللّه فِي خَلْقِه، أَنَا مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُم مُتَرَقِّبٌ لِدَوْلَتِكُم مَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم، إِلَيْكُم لَا إِلَى عَدُوِّكُم، آمَنْتُ بِكُم وَبِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم وَأَبْرَأُ إِلَى اللّه مِنْ عَدُوِّكُم، وَأَشْهَدُ يَا مَوَالِيَّ أَنَّكُم تَسْمَعُونَ كَلَامِي وَتَرَوْنَ مَقَامِي وَتَعرِفُونَ مَكَانِي** - أكُنتُ فِي شرقِ الأرضِ أم كُنتُ فِي غربِها فَليسَ هُناكَ من حِجابٍ يَحجُبُني عَنهُم - **وَتَرُدُّونَ سَلَامِي** - الزِّيارةُ طويلةٌ وجَميلةٌ..

فِي المصدرِ نفسه، صفحة (302)، الرَّقم الخامس عشر: "زِيارةٌ أُخرى لأمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه" الَّتي أوَّلُها: "**اللَّهُمَّ إِلَيْكَ وَجَّهتُ وَجْهِي وَعَلَيْكَ تَوَكَّلتُ رَبِّي** "، وتستمرُّ الزِّيارةُ الشريفةُ إلى أن نَصلَ إلى هـٰذه الجُمل الَّتي ترتبطُ بموضوعِ الحلقة، نُخاطبُ أميرَ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **إِنِّي عَبْدُكَ** - يا عَلِيَّ العُلَى - **وَابْنُ عَبْدِك وَمَوْلَاكَ وَابْنُ مَوْلَاك مُؤمِنٌ بِسِرِّكَ وَعَلَانِيَتِك، كَافِرٌ بِمَن أَنْكَرَ فَضْلَك وَجَحَدَ حَقَّك، مُوَالٍ لِأَوْلِيَائِك مُعَادٍ لِأَعْدَائِك عَارِفٌ بِحَقِّك**

مُقرٌ بِفَضْلِك مُحْتَمِلٌ لِعلْمِك مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِك - حينما تقرؤونَ هٰذه الكلمات تفقهونَ معناها؟! - **مُوْقِنٌ بِآيَاتِك مُؤْمِنٌ بِرَجْعَتِك** - ماذا تفقهونَ منَ الرّجعة؟ هل هُوَ الفقهُ الَّذي أخذتموهُ عن ثيرانكُم في النَّجف عن أولئكَ الأغبياء؟ هٰذا عليّ هٰذا سَيِّدُ الأوبات، هٰذا مركزُ الكرات - **مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِك** - يا أمير المؤمنين - **مُتَرَقِّبٌ لِدَوْلَتِك آخِذٌ بِقَوْلِك عَامِلٌ بِأَمْرِك مُسْتَجِيرٌ بِك مُفَوِّضٌ أَمْرِي إِلَيْك مُتَوَكِّلٌ فِيهِ عَلَيْك زَائِرٌ لَك لَائِذٌ بِبَابِكَ الَّذِي فِيهِ غِبْت وَمِنهُ تَظْهَر** - لأنَّ موتَهُم لا كَموت النَّاس، لا يُقاسُ بِمُحمَّد وآلِ محمَّد أحد..

هٰذا ما هُوَ بِبابٍ محسوسٍ، هٰذا بابُ مَقاماتِهم المعنويّة - **حَتَّى تُمَكِّنَ دِينَه الَّذِي ارْتَضَى** - حتَّى تُمَكِّنَ دينَ اللّه الَّذي ارتَضى، وإنَّما يُرتضى الدِّينُ حينما يأتي من قِبَلِ الْمُرتضى..

زيارةٌ لسيّد الشُّهداء:

في (كامل الزِّيارات)، لابنِ قولويه المتوفَّى سنة (368) للهجرة، طبعةُ مكتبة صدوق/ طهران - إيران/ البابُ التَّاسعُ والسَّبعون، وهُوَ بابُ زيارات سيِّد الشُّهداء، إنَّها الزِّيارةُ الثَّالثة من زيارات سيِّد الشُّهداء، مَرويّةٌ عن إمامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسَلامهُ عليه، الصَّفحة الثَّانية والعشرين بعدَ المئتين: **فَأَشْهَدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُم** - "فَأَشْهَدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُم"؛ أشْهَدُ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّد، أُشْهِدُ حُسَينًا وآلَ حُسَيْن - **أَنِّي بِكُم مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُم مُوقِنٌ وَلَكُم تَابِعٌ فِي ذَاتِ نَفْسِي وَشَرَائِعِ دِينِي وَخَاتِمَةِ عَمَلِي وَمُنْقَلَبِي وَمَثْوَايَ أَنِّي بِكُم مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُم مُوقِن** - نَحنُ نُؤمنُ برجعَتهم ونُؤمنُ بكرتهم ونُؤمنُ بإيابِهم، هٰذه المضامينُ تحتاجُ إلى شرحٍ وبيان، تُلاحظونَ أنَّ المضمونَ يتكرّرُ يتكرر يتردَّدُ يتردَّدُ في زياراتِهم الشَّريفة وفي أدعيتِهم وفي طُقُوسِ عباداتهم.

أحدُ أهمِّ مضامين الصَّلاة الَّتي نُصَلِّيها يرتبطُ بالرجعة العظيمة، لكنَّكم تَجهلونَ هٰذا..

هُناكَ زيارةٌ قد تكونُ هيَ الزِّيارةُ الأطول من بَينِ الزِّيارات الحُسينيّة، الشِّيعةُ لا يزورونَ بِها، هٰذه الزِّيارةُ من الزِّيارات المُهمَّة جدًّا والمُهملة عندَ الشِّيعة، زيارةٌ طويلة، هي من أهمِّ النصوص الطويلة المفصَّلة في زيارات الحُسين، في (كامل الزيارات)، الزِّيارةُ تبدأ من صفحة (236)، وتنتهي في صفحة (258)، إلى نهاية هٰذه الصفحة، جاء تسلسلها في كامل الزِّيارات السَّادس عشر، حدَّثنا بِها أبو حمزة الثُّمالي عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسَلامهُ عليه، الإمام يقولُ لأبي حمزة: (**إِذا أَرَدْتَ المَسيرَ إلى قَبر الحُسَين فَصُم يومَ الأربِعاء والخَميسِ والجُمُعة فَإذا أردتَ الخُرُوجَ**)، إلى آخرِ ما جاء في تفصيل هٰذه الزِّيارة.

في الصَّفحة الخامسة والخمسين بعدَ المئتين نقرأ هٰذه الكلمات في زيارة الحسين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **وَأَنَا يَا أَبَا عَبد اللّه** - الزَّائرُ يُوجِّهُ خطابهُ لسيِّد الشُّهداء - **وَأَنَا من مَوَالِيكُم الَّذِيْنَ أَعَادِي عَدُوَّكُم وَأُوَالِي وَلِيَّكُم** - وهٰذا هُوَ مضمونُ بيعة الغدير، ويا ليتَ الشِّيعة يلتزمونَ بمضمون بيعة الغدير حتَّى يَفقَهوا عقائدَهُم - **عَلَى ذَلِكَ أَحْيَا وَعَلَيهِ أَمُوت وَعَلَيهِ أُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّه، وَقَد أَشْخَصْتُ بَدَنِي وَوَدَّعتُ أَهْلِي وَبَعُدَت شُقَّتِي** - بُعدُ الشُّقَّة هُو بُعد المسافة في السَّفر - **وَأُؤَمِّلُ فِي قُربِكُم النَّجَاة وَأَرْجُو فِي إِتْيَانِكُم الْكَرَّة** - جِئتُكَ زَائرًا كي تَبعَثَني في كَرَّتِكُم يا أبَا عَبد اللّه - **وَأَطْمَعُ فِي النَّظَرِ إِلَيْكُم** - متى؟ في الظُّهور أو في الكرّة - **وَإِلى مَكَانِكُم غَدًا فِي جِنَانِ رَبِّي مَع آبَائِكُم المَاضِين صَلَواتُ اللَّه عَلَيْكُم** - هل الرّجعةُ الَّتي يتحدَّثُ عنها إمامُنا الصَّادقُ في هٰذه الكلمات ما هي بعقيدة مُهمَّة؟!! ماذا تقولونَ أنتم يا أيُّها الشِّيعة؟!

هُناكَ زياراتٌ مشهورةٌ في الوسط الشِّيعي تُقرأ في المساجد، في الحُسينيَّات، في البُيوت، في الفضائيَّات، في المجالس العامَّة، اعتادَ الشِّيعة على قراءتها ولذا فإنِّي سأشيرُ إليها من خلالِ (مفاتيح الجنان)، الكتابُ المعروفُ في الوسط الشِّيعي للمحدِّث عبّاس القُمّي، سأأخذُ نماذجَ من هٰذه الزِّيارات المشهورة في الوسط الشِّيعي.

زيارةُ وارث ؛ منَ الزِّيارات المطلقة الَّتي نزورُ بِها سَيِّدَ الشُّهداء، والشِّيعةُ يقرؤونها في الحرم الحُسينيّ وفي الأماكن البعيدة يزورونَ الحُسَينَ بِها على البُعد، الزِّيارةُ مرويَّةٌ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه وهي موجودةٌ في هٰذه المصادر الأصلية، نقرأ في زيارة وارث: **وَأَشْهَدُ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَه** - نحنُ هُنا في مقام مُخاطبة سيِّد الشُّهداء إن كُنَّا نزورهُ عن قُربٍ أو كُنَّا نزورهُ عن بُعد - **أَنِّي بِكُم** - الضمير هنا يعودُ على مُحمَّد وآل مُحمَّد صلواتُ اللّه عليهم - **مُؤمِنٌ وَبِإِيَابِكُم مُوقِن** - "أَنِّي بِكُم مُؤمنٌ وَبِإِيَابِكُم"؛ ألا تُلاحظون أنَّ المضمونَ هٰذا يتردَّدُ ويتكرَّرُ بنفس الألفاظ بنفس الكلمات، لماذا؟ لأنَّ الأئمَّة يُريدونَ أن يصنعوا من هٰذه المصطلحات مادَّةً أساسيَّةً وبديهيَّةً في الثَّقافة الشِّيعيَّة، هٰذا هُوَ السَّبب..

هُناكَ نُسخةٌ؛ (وَبِآيَاتِكُم)، وهي نُسخةٌ ضعيفةٌ..

هُناكَ زيارةٌ عاشوراء ؛ زيارةُ عاشوراء وهي نصٌّ عقائديٌّ في الوَلايةِ والبراءة مُركَّزٌ جِدًّا، ومعَ أنَّ النَّصَّ مُركَّزٌ ومعَ أنَّهُ قَصيرٌ، ولَكن أشارت الزِّيارةُ إلى الرّجعة بِعنوانها الرّجعة الصُغرى، وبعنوانها الرّجعة الكبرى مرتين، مع قصرِ زيارة عاشوراء، الزِّيارةُ مرويّةٌ عن إمامنا أبي جعفرٍ الباقر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في (مفاتيح الجنان)، ونَحنُ نُخاطبُ سيِّد الشُّهداء: **فَأَسْأَلُ اللّه الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ** - يا حُسين - **وَأَكْرَمَنِي بِك أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ من أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآله** - هٰذا الكلامُ ينطَبِقُ على إمامِ زماننا، وقد يكونُ الزَّائرُ ممَّن يُدرِكُ إمامَ زماننا، وقد يكونُ ممَّن لا يُدرِكُ ظُهُورَ إمامِ زماننا فَهُوَ يَطلُبُ الرّجعةَ في زمانِ الظُّهور إنَّها الرّجعةُ الصُغرى، وينطبقُ أيضًا على ثأرِ الحُسينِ الَّذي سيؤخَذُ أكثرَ منَ مرّة في زمانِ الرّجعة العظيمة..

ثُمَّ في جِهة ثانية من الزِّيارة نفسها: **وَأَسْأَلُهُ** - وَأسألُ اللّهَ بِحسَبِ السِّياق المتقدِّم في العبائر الَّتي جاءت قبلَ هٰذه العبارة - **أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُم عِنْدَ اللّه وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي** - في العبارة السَّابقة: (**أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِك**)، لكنَّ الكلامَ هُنا صارَ بِنحوٍ أعمق؛ فَإنَّ ثارَكَ يا حسينُ هُوَ ثاري.

-**وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُم** - حتَّى هٰذا الوصف: (مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ)، ينطَبِقُ على إمام زماننا وينطَبِقُ عليهم جميعًا هُم كُلُّهم مهديُّون..

الزِّيارةُ واضحةٌ معَ قصرها وهي مُشرّعةٌ لأن يُزارَ بِها كُلَّ يوم وكُلَّ ليلة، قطعًا للَّذي يَتمكَّنُ من ذٰلك..

والأمرُ نَفسه في زيارة الأربعين، وهٰذا النَّصُّ مرويٌّ عن إمامنا الصَّادق، أحدُ علاماتُ المؤمن الَّتي حدَّثنا عنها إمامُنا الحسنُ العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه زيارةُ الأربعين، إنَّها زيارةُ سيِّد الشُّهداء في اليوم العشرين من شهرِ صفر،

موطن الحاجة ونَحنُ نُخاطبُ سيِّدَ الشُّهداء: **وَقَلْبِي لِقَلْبِكُم سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُم مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُم** - حتَّى يَأذَنَ لَهُم في الظُّهور وفي الرّجعة العظيمة، وإلَّا فَما معنى أن تكونَ نُصرتي لَهُم معدَّةً وأجعلُ لها غايةً حتَّى يأذنَ اللّهُ لَكُم؟! - **فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَع عَدُوِّكُم صلواتُ اللّه عَلَيكُم وَعَلى أَرْوَاحِكُم وَأَجْسَادِكُم وَشَاهِدِكُم وَغَائِبِكُم وَظَاهِرِكُم وَبَاطِنِكُم** - سادَتي آلَ مُحمَّد.

في زيارة يوم عرفة؛ والأحاديث تُخبِرنا من أنَّ اللّه ينظُرُ في يومِ عرفة إلى زُوّار الحُسينِ قبلَ أن ينظُرَ إلى الواقفينَ في عرفات..

في زيارة الحُسينِ يوم عرفة نُخاطبُ سيِّدَ الشُّهداء: **يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْد اللّه أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَه** - ألا تُلاحظونَ أنَّ الزِّياراتِ تُكَرِّرُ هٰذا المعنى إنَّنا نُشْهِدُ اللّهَ والملائكة والأنبياء والرُّسُلَ ونُشهِدُ مُحمَّدًا وآلَ مُحمَّد على عقيدة الرّجعة؟!

- **أَنِّي بِكُم مُؤْمِن وَبِإِيَابِكُم مُوْقِنٌ بِشَرَايِعِ دِيْنِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي وَمُنْقَلَبِي إِلَىٰ رَبِّي** - **"أَنِّي بِكُم مُؤْمِن وَبِإِيَابِكُم"**؛ بِرجعَتِكُم، بِكَرّتِكم سادتي آلَ مُحَمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليكُم.

هـٰذه أمثلةٌ ونماذج من الزِّيارات المشهورة الَّتي تقرؤها الشِّيعة وهيَ لا تَفقَهُ مضامينها، ولا تَعرِفُ ماذا تقول، بقيّةُ الزِّيارات كذٰلك..

ومن الزِّيارات المشهورة عندَ الشِّيعة أيضًا والَّتي تُقرأ كَثيرًا في أوساطهم "زيارةُ آل ياسين"، والَّتي تُعرَفُ بزيارة آل ياسين المشهورة، لماذا؟ لأنَّهُ تُوجدُ زيارةٌ أخرىٰ أيضًا تُقاربها في التَرتيب، لٰكنَّها أعمقُ وأعمقُ في الدَّلالة والمضمون، والزِّيارتان من توقيعات النَّاحية المقدَّسة وردتا عن إمام زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الزِّيارةُ الثَّانية تُعرَفُ في كُتُبِ الأدعية والزِّيارات بزيارة النُّدبة، وقد يقولونَ عنها من أنَّها زيارةُ آل ياسين غير المشهورة.

في (مفاتيح الجِنان)، ممَّا جاء فيها ونحنُ نُخاطبُ إمامَ زماننا صلواتُ اللّه عليه: **وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّه أَنْتُم الأَوَّلُ وَالآخر** - أنتُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد؛ **"أَنْتُم الأَوَّلُ وَالآخِر وَأَنْتُم الظَّاهِرُ والبَاطِن"** - **وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّه** - يا إمامَ زَمانِنا - **أَنْتُم الأَوَّلُ وَالْآخِر** - وماذا بعد؟ - **وَأَنَّ رَجْعَتَكُم حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا** - لاحظوا بَعْدَ ذكر الرَّجعة فإنَّ الإمامَ ذَكَرَ قانونَ الغَيبة والظُّهور والرَّجعة: **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت** - بالرَّجْعَة من قَبل - **لَم تَكُن آمَنَتَ من قَبْل أَوِ كَسَبَتَ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا** - ثُمَّ تقولُ الزِّيارةُ - **وَأَنَّ الْموتَ حَقٌّ وَأَنَّ نَاكرًا وَنَكيرًا حَقٌّ وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ وَالبَعْثَ حَقٌّ** - هـٰذه القيامةُ الكبرىٰ ذكرها الإمامُ ذِكرا إجماليًا لماذا؟ لأنَّ الاعتقادَ بها من دُونِ الاعتقاد بالرَّجعة ومن دُونِ الاعتقاد بالظُّهور الشَّريف لا معنى لهُ..

- **وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَالحَشْرَ حَقٌّ وَالحِسَابَ حَقٌّ وَالجَنَّةُ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالوَعْدَ وَالوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ، يَا مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ شَقِيَ مَن خَالَفَكُم وَسَعِدَ مَن أَطَاعَكُم** - "شَقِيَ مَن خَالَفَكُم"، أهمُّ فقرة في الزِّيارة تُشيرُ إلى الرَّجعة بقرينة أنَّ الإمامَ ذكرَ قانونَ الظُّهور والغَيبة والرجعة عندَها، هـٰذا لا يعني أنَّ الرَّجعة أعظمُ من القيامة الكُبرىٰ، لكنَّ السِّياقَ يُشيرُ إلى أنَّ الشِّيعة سيقعونَ في هـٰذه الضَّلالة، هـٰذه معاريضُ كلامهم..

في (مصباح الزَّائر) لابن طاووس، الطَّبعة نَفسها، صفحة (430): "زيارةٌ ثَانيةٌ لمولانا صاحب الزَّمَان صلواتُ اللّه عَلَيْه"، هيَ زيارةُ النُّدبة أو الَّتي قد يقولونَ عنها من أنَّها زيارةُ آل ياسين غير المشهورة، تَشتملُ على المضامين الدَّقيقة والعَميقة، تتحدَّثُ الزِّيارةُ عن شؤونِ الإمام المعصوم بنحوٍ عام وعن شأن الحُجَّة بن الحَسَن بنحوٍ خاص، نقرأُ في هـٰذه الزِّيارة، الصَّفحة الثَّانية والثَّلاثين بعدَ الأربع مئة، نُخاطبُ إمامَ زماننا، ونُخاطبُ مُحمَّدًا وآلَ مُحمَّد: **أَنْتُمُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ** - أنتُمُ الأوَّلُ والآخرُ في كُلِّ شَيء - **وَخَاتِمَتُهُ** - خاتمةُ كُلِّ شيء - **وَأَنَّ رَجْعَتَكُم حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهَا وَلَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا مَا لَم تَكُن آمَنَت مِنْ قَبْل** - ما لم تَكُن آمنت بالرَّجعة العظيمة - **أَوْ كَسَبت فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا** - "أو كَسبت في إيمانها خيرًا"؛ أن آمَنَت بالرَّجعة وتفقَّهت بفقهها ومهَّدت لإمام زَمانها عبر هـٰذا الفقه وعبر هـٰذا الدِّين وعبر هـٰذه العقيدة السَّليمة، فالإيمانُ هُوَ العقيدةُ السَّليمة..

وزيارةٌ أخرىٰ لإمام زماننا، زيارةٌ ثالثةٌ، وهـٰذه زيارةٌ أخرىٰ بحسب العنوان: "زيارةٌ رابعةٌ يزارُ بها صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه"، يُزارُ بها صاحبُ الأمر بقيّةُ اللّه، الزِّيارةُ الَّتي أوَّلُها: (**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِه وَخَلِيفَةَ رَسُولِهِ وَآبَائِهِ الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ الْمَهْدِيِّينَ** - مَرَّ الكلامُ علينا قبلَ قليل مِن أنَّهُم بأجمَعهم مهديُّون..

إلى أن نقرأ في الزِّيارة الشَّريفة ما يرتبطُ بعقيدة الرَّجعة العَظيمة: **فَإِنْ أَدْرَكتُ أَيَّامَكَ الزَّاهِرَة** - أي أنَّهُ لم يَمُت، في حياته أدركَ أيَّامَ الإمام أيَّامَ الظُّهور - **وَأَعْلَامَكَ القَاهِرَة فَعَبْدٌ مِنْ عَبِيْدِكَ مُعْتَرِفٌ بِأَمْرِكَ وَنَهْيِك أَرْجُو بِطَاعَتِكَ الشَّهَادَةَ بَيْنَ يَدَيْك وَبِوَلَايَتِكَ السَّعَادَة فِيمَا لَدَيْك، وَإِنْ أَدْرَكَنِي الْمَوتُ قَبْلَ ظُهُورِك فَأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَى اللَّه سُبْحَانَهُ أَنْ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك وَرَجْعَةً فِي أَيَّامِك لَأَبْلُغَ من طَاعَتِكَ مُرَادِي وَأَشْفِي مِنْ أَعْدَائِكَ فُؤَادِي** - هـٰذا الكلامُ ينطبقُ على الظهور وعلى الرَّجعة الصُّغرى في مرحلة الظُّهور، وينطبقُ على الرجعة الكُبرى في العصر القائمي، فإنَّ إمامَنا لهُ رَجْعَةٌ، وسيكونُ زمانهُ في الرَّجعة أطولَ من زَمانه في الظُّهور، وسيكونُ عصرهُ في الرَّجعة أعظمَ من عصره في مرحلة الظُّهور..

زيارةٌ أخرىٰ من زيارات إمام زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه وهيَ زيارةٌ مُفصَّلةٌ طويلةٌ، تبدأ الزِّيارةُ صفحة (418)، المصدر نفسه من (مصباحُ الزَّائر) لابنِ طاووس، الزِّيارةُ فيها طُقُوسٌ، من جُملة طُقوسها أن تَتشرَّف يا أيها الزَّائر بزيارة السِّرداب الشَّريف، فَمن جُملة ما يُقرأ في هـٰذه الزِّيارة وفي أجواء سرداب الغَيبة الشَّريف: **وَوَفِّقْنِي يَا رَبِّ للقيامِ بِطَاعَتِه** - بطاعة إمام زَماني، الضمير بحسبِ السِّياق في الجُمل السَّابقة في الزِّيارة يعودُ على الحُجَّة بن الحسن صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **وَالْمَثْوَى فِي خِدْمَتِه** - "والَمثْوَىٰ"؛ والبَقاء في خدمته - **وَالْمَكْثُ فِي دَوْلَتِه وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِه فَإِنْ تَوَفَّيْتَنِي اللَّهُمَّ قَبْلَ ذَلك فَاجْعَلْنِي يَا رَبِّ مِمَّن يَكِرُّ فِي رَجْعَتِه وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِه وَيَتَمَكَّنُ فِي أَيَّامِه وَيَسْتَظِلُّ تَحْتَ أَعْلَامِه وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِه وَتَقِرُّ عَيْنُهُ بِرُؤْيَتِه بِفَضْلِكَ وَإِحْسَانِك** - لماذا كُلُّ هـٰذا التركيز على الرجعة؟

في زيارة من زيارات إمامِ زماننا في (المزار الكبير)، الطبعة نفسها، زيارةٌ للإمامَين العسكريّين نزورُ إمامَنا الهادي وإمامَنا الحَسَنَ العسكريّ صلواتُ اللّه عليهما، ثُمَّ بعدَ ذٰلك نتوجَّهُ إلى السِّرداب الشَّريف، من جُملة ما نقولهُ في زيارة السرداب الشَّريف صفحة (658): **اللَّهُمَّ كَمَا جَعَلْتَ قَلْبِي بِذِكْرِه** - بذكرِ قَائمِ آل محمد - **مَعْمُورًا فَاجْعَل سلاحِي دُونَ نُصْرَتِه** - هُنا (مَشْهُودًا)، ولٰكن في نُسَخٍ أخرىٰ: (**مَشْهُورًا**)، المعنىٰ واحد، هـٰذا في الظُّهور الشَّريف - **وَإِن حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَائه الْمَوتُ الَّذِي جَعَلتَهُ عَلَى عِبادِكَ حَتْمًا وَأَقْدَرتَ بِه عَلَى خَلِيقَتِكَ رَغْمًا فَأَحْيِنِي عِنْدَ ظُهُورِه خَارِجًا مِنْ حُفْرَتِي مُؤْتَزِرًا بِكَفَنِي حَتَّى أُجَاهِدَ بَيْنَ يَدَيه فِي الصَّفِّ الَّذِي أَثْنَيْتَ عَلَيْهِم فِي كِتَابِك فَقُلْتَ كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوص** - هـٰذه هي الرَّجعةُ الصُّغرى، الَّذي يعتقدُ بالرَّجعة الصُّغرى بتفاصيلها هُوَ هُوَ سيعتقدُ بالرَّجعة الكُبرى بتفاصيلها - **اللَّهُمَّ طَالَ الانْتظار** - لأنَّنا في الغَيبة الطويلة، وهـٰذه الكلماتُ نُظمَت لنا نحنُ أبناءُ الغَيبة الطويلة - **وَشَمَتَ بِنَا الفُجَّار وَصَعُبَ عَلَيْنَا الانْتِصَار، اللَّهُمَّ أَرِنَا وَجْهَ وَلِيِّكَ الْمَيْمُون فِي حَيَاتِنَا وَبَعْدَ الْمَنُون، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدِينُ لَكَ بِالرَّجْعَة** - يا ربِّ فَهـٰذا هُو دينُك هـٰذا هُوَ دينُ اللّه - **بَيْنَ يَدَيْ صَاحِبِ هَـٰذه البُقْعَة، الغَوْث الغَوْث يَا صَاحِبَ الزَّمَان، قَطَعتُ فِي وُصْلَتِكَ الخِلَّان وَهَجَرتُ لِزِيَارَتِكَ الأَوْطَان** - إلى آخرِ ما جاء في الزِّيارة الشَّريفة..

ما عرضتهُ عليكُم من الزِّيارات الشَّريفة في الحَلقَة الماضية وفي هـٰذه الحَلقَة زياراتٌ للأئمَّة المعصومينَ الأربعة عَشَر، عرضتُ مجموعةً من الزِّيارات الجامعة، إنَّها زياراتٌ جامعةٌ للجميع لأنَّ الجميعَ هُم سادةُ الرَّجعة، وزياراتٌ لأمير المؤمنين لأنَّهُ محورُ الرَّجعة، وزياراتٌ لسيد الشُّهداء لأنَّ الرَّجعة عوضٌ عن قَتله، وزياراتٌ لإمام زَماننا لأنَّهُ إمامُ زماننا، نحنُ مسؤولُونَ عن هـٰذا الإمام وهـٰذا الإمامُ مَسؤولٌ عنَّا، وإذا ما وُفِّقنا للرَّجْعَة في الظُّهور فإنَّنا نرجعُ معه، وإذا وُفِّقنا للرَّجعة في زَمن الرَّجعة العظيمة فإنَّنا سنرجعُ معهُ أيضًا، بحسبِ قوانين الرَّجعة فإنَّ كُلَّ قرنٍ كُلَّ جيلٍ كُلَّ أُمَّة الجميع سيكونُونَ راجعينَ مع إمام زَمانهم، هـٰذا لا يعني أنَّ الشِّيعيَّ سيُحرمُ من الرَّجعة مع سائر الأئمَّة، لٰكنَّني أتحدَّثُ عن القانون الأصل..

سأختمُ بما جاء في زيارة العبَّاس ابنِ أمير المُؤمنين، هـٰذا مثالٌ من زياراتهم الشَّريفة الَّتي لا ترتبطُ بمجموعة المعصومين الأربعةَ عشر، في (كاملُ الزِّيارات) لابن قولويه رضوان اللّه تعالى عليه، الزِّيارةُ مرويَّةٌ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، يُحدِّثُنا بها أبو حمزة الثُّمالي، نقولُ للعبَّاس ابن أمير المُؤمنين: **أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُومًا وَأَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكُم مَا وَعَدَكُم** - مُنجزٌ لَكُم ما وَعَدَكُم في الظُّهور وفي الرَّجعة - **جِئْتُكَ يَا ابْنَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ وَافِدًا إِلَيْكُم** - أَنَّني أخاطبُ العبَّاس نيابةً عن مُحمَّدٍ وآل مُحمَّد لأنَّهُ بابُهم، لأنَّهُ وَجْهُهُم، وإلَّا لو كانَ الخطابُ لشخصه فإنَّ الأليقَ بالبلاغة هُنا أن يكونَ الكلامُ: (جِئْتُكَ يَا ابْنَ

أميرِ الْمُؤْمنينَ وَافدًا إلَيك)، لأنَّ الجُملة بدأت بالخطابِ المفرد الشَّخصي، فلا يُمكن أن تُختَتَمَ بالخطاب الجمعي إلَّا إذا أُريدَ من أنَّ العبَّاسَ وَجْهُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ومن أنَّ الخطاب يُوجَّهُ إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد عبر قَمر الهاشميين - **وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُم وَأَنَا لَكُم تَابِعٌ** - تُلاحظونَ أنَّ الألفاظَ نَفسها والمضامينَ نَفسها تكرّرت في الزياراتَ السَّابقة لأنَّ الكلامَ سيكونُ عن الرّجعة العَظيمة - **وَنُصرتِي لَكُم مُعَدَّةٌ حتَّى يَحْكُمَ اللَّه** - متى؟ في الظُّهُورِ وفي الرّجعة العظيمة - **وَهُوَ خَيرُ الحَاكمين، فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ عَدُوِّكُم، إنِّي بِكُم وَبِإيَابِكُم مِنَ الْمُؤْمِنين** - تُلاحظونَ أنَّ الزِّيارات تجعلُ الإيمانَ بالرّجعة مُقارناً للإيمان بمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، لماذا؟ بَيّنتُ لَكُم ذلك؛ لأنَّ الرّجعةَ ثَمرةُ وَلايتهم..

الصورةُ صارت واضحةً جِدًّا، هـذه هي الرَّجعةُ العَظيمة الَّتي قالَ ما قالَ عنها أُولـٰئكَ السُّفهاء من أصحاب العمائم الكبيرةِ والألقاب الكثيرةِ الَّتي لا يَنطَبِقُ منها حرفٌ واحدٌ عَليهِم، فما هُم بآيَات اللّه العُظمى إنَّما هُم نجاساتُ الشَّيطان العُظمى..